

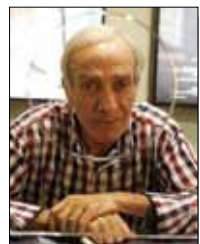
رحيله

سالم يفوت... أركيولوجي المعرفة

وجوه المدينة
قاطع التذاكر الأخير

أحمد محسن

نعرفه جميعنا، معظمنا على الأرجح، نحن الذين يحق لنا أن ننعت أنفسنا بـ «السينفيليين»، هنا في لبنان. لا اعتقد أن بيننا من يتذكره خارج شبكات التذاكر، لكنني أكاد أجزم بأن كثيرين يعرفونه أكثر مما يعتقدون. لقد رأوه حتى حفرت صورته في رؤوسهم مكاناً واضحاً لها. لسنوات طويلة لا نعرف عددها بالضبط، ارتبطت سينما «صوفيل» الوديعه بهذا الرجل. قاطع التذاكر الذي يتسم أكثر مما يعبس. وليس تعميماً، لكن قاطع التذاكر، عادةً، لأسباب غير مفهومة، يكون عابساً عادةً. غير أن طوني



عمران (الصورة) لم يكن كذلك. ولهذا الرجل فضل عليّ، ربما لا يعتبره البعض كثيراً، أو يضعه في المصاف الوظيفي الطبيعي. كوني واحداً من الذين يضيعون، حتى في صالة سينما، حتى بين بابين. لطالما أرشدني هذا الرجل إلى الباب الصحيح، إلى الصالة الصحيحة. ويعني لي ذلك كثيراً من دون مبالغة. لقد شاهدت معظم أفلام فيديريكو فيليني وبرتولوتشي وألان رينيه، وغيرهم كثيرين بإشراف تقريباً مباشراً من هذا الرجل. لم أكتثر في حياتي إن كان العم طوني ملماً بالسينما فعلاً، وشغوفاً بها، مثلنا، نحن الذين لم نحترمه بما يكفي، ونحاول أن نفتح معه حديثاً عن السينما وأحوالها. أكتفينا

دائماً بتناول بطاقات المرور على عجل، وتركه بلا رافة في روتين متعب خلف تلك النافذة الضيقة. والآن أفكر، لماذا صمموها على هذا النحو القاسي، بحيث لا تبدو من وجه الرجل الجالس خلفها إلا يده. كان رجلاً من يدين. لا يشبه أيّاً من الشخصيات التي شاهدناها في الأفلام التي كان شاهداً عليها بدوره. ذلك رغم أنه كان خلف شاشة دائمة، وفي عرض متواصل، من دون أن يحظى بالتقدير الذي يستحقه. وسينما «صوفيل» تستحق التحية هنا أيضاً. إنها آخر سينما تحترم شغفنا تقريباً. لم تحضر مطعماً إلى الصالات بعد، ولم تستبدل كراسي السينما بكثبات وثيرة تصلح للنوم لا لولوج حيويات الآخرين، التي هي وظيفة السينما بالضبط. تبدو المقاربة بعيدة زمنياً، لكن طوني عمران يذكر، بطريقة ما، بالفريدي في «سينما باراديسو» للمخرج الإيطالي جوسيب توراتوري. على الأقل في الجانب المعروف من شخصيته: تمسكه بهذه الصالة، والعلاقة العضوية بينه وبينها. لطالما سألت نفسي سؤالاً عابراً، لم أبحث له عن جواب: ألا يمل هذا الرجل من الجلوس خلف الزجاج؟ ألا يشعر برغبة عارمة في تكسير هذا الزجاج الثقافي؟ فكرت أيضاً، متى يتسنى له أن يشاهد الأفلام. الآن أنا متأكد أنه لم يفوتها. ربما، مع الفارق، تكون «صوفيل»، نسخة لبنانية منقحة، لـ «سينما باراديسو» إيطاليا، مع الفوارق الكبيرة طبعاً. ربما، تشبيهاً، لأن الجملة الأخيرة التي يقولها أصحاب «سينما باراديسو» في نهاية الفيلم: العالم تغير. وفعلاً، إنه تغير. لقد أحضروا السوشي إلى الصالات الأخرى، لكن طوني عمران ظل وفيّاً. لـ «سينما باراديسو» لسنوات طويلة. وبعدها منحنا ما استطاع من تذاكر، قطع لنفسه واحدة، وغادر الشباك أخيراً.

فلاش

■ يضيء «فوق الرمل... تحت الشمس» (23 د. 1998) على معتقلي الرأي وصراعهم للتخلص من الذكريات المرعبة التي تسكنهم، متوقفاً عند الندوب والأعطاب الكثيرة التي يخلفها المعتقل في النفس بشكل عام، وخصوصاً تجربة المخرج المسرحي غسان الجباعي. يعرض «مركز بيروت للفن» و«نادي لكل الناس» الشريط الوثائقي يليه حوار مع صاحبه السينمائي السوري محمد ملص بإدارة الصحافي والناقد نديم جرجورة. يقام اللقاء في الثامنة من مساء غد الأربعاء في «مركز بيروت للفن» (كورنيش النهر، بيروت)، علماً أن ملص قدم منذ فترة عرضاً بيروتيّاً خاصاً لفيلمه الروائي الجديد «سلم إلى دمشق» حيث يتسرب راهن سوريا المتفجّر إلى الشريط الذي أراده في الأساس شهادة شخصية عما يجري (الأخبار 26/8/2013) للاستعلام: 01/397018

أصدر كتاباً مشتركاً
مع عبد السلام بنعبد
العالي هو «درس
الابستمولوجيا»

الجامعة والمعاهد والمحاضرات والندوات، ويتعد عن الشأن العام في صبغته اليومية وعن حبّ الظهور الإعلامي. كان يفوت معلماً للفلسفة في الأساس، ولم يبخل في استثمار حياته التي ربت على 66 عاماً في الدفاع عن المعرفة الفلسفية، وعموماً فلسفة العلوم. ولهذا أشرف منذ أواسط التسعينيات على مؤلفات مرجعية في التفكير المعرفي، وفي الابستمولوجيا هي: «كيف يؤرخ للعلم؟» (1996)، و«التفسير والتأويل في العلم» (1997)، و«مفهوم التقدم في العلم» (2004). صدرت للراحل العديد من المؤلفات، حيث جزء هام منها نشرته «دار الطليعة» البيروتية بينها «مفهوم الواقع في التفكير العلمي المعاصر» (1980)، و«الفلسفة والعلم والعقلانية المعاصرة» (1982)، و«العقلانية المعاصرة بين النقد والحقيقة» (1989)، و«فلسفة العلم المعاصر ومفهومها للواقع» (1985). كما انشغل الراحل بالنش كاركولوجي في أصول الفلسفة العربية الإسلامية كـ«حفريات المعرفة العربية الإسلامية» (1986)، و«ابن حزم والفكر الفلسفي في المغرب والأندلس» (1986)، و«حفريات الاستشراق: في نقد العقل الابستمولوجي» (1989)، و«الفلسفة والعلم في العصر الكلاسيكي» (1990) و«الزمان التاريخي» (1991). كما ترجم ميشال فوكو «حفريات المعرفة»، ولجيل دولوز «المعرفة والسلطة: مدخل لدراسة فوكو». قبل سنة، توقف سالم يفوت عن العمل في الجامعة، قبل أن يخطفه الموت في أحد مستشفيات الدار البيضاء.



الاستنساخ الممنوع، لوحة لماغريت (1937)

أطروحات والمدارس الجديدة. كانت البداية مع «مظاهر النزعة الإخبارية في بنوية ليفي - ستروس» (1972)، وتلتها كتابات مرجعية عديدة، إلى أن حاز دكتوراه الدولة سنة 1985. انشغل يفوت بتدريس الفلسفة. وكانت البداية مع التعليم الثانوي في الدار البيضاء، قبل أن ينطلق في التدريس في «جامعة محمد الخامس» منذ عام 1978. خلال مساره، ارتبط بصداقات مع العديد من المفكرين المغاربة ككمال عبد الطيف، وعبد السلام بنعبد العالي الذي أصدر معه كتاباً مشتركاً هو «درس الابستمولوجيا» (1985) ومحمد نور الدين أفاية الذي أشرف يفوت على بحث الدكتوراه الخاص به. صداقته بطلبته ورفاقه على درب الفلسفة كانت نابغة من الكثير من التواضع ومحبة العلم أساساً. هذا ما جعله يفضّل أسوار

عرفوه وكتبوا عنه، يشيرون في العديد من الشهادات المنشورة إلى أنه كان يتابع بنهم ما يصدر من كتابات ومقالات في الفلسفة، ولا يتردد في نقل ما يروقه منها إلى اللغة العربية، لمشاطرتها مع من ليسوا على اطلاع على لغات أخرى. «اتحاد كتاب المغرب» الذي يعتبر الراحل أحد أعضائه منذ عام 1977، أصدر بياناً نعاه فيه، قائلاً إنه «كان ينتصر لقيم الفلسفة والعقلانية في المجتمع المغربي، وهو ما عكسه في مجمل أعماله الفكرية والمسؤوليات التي اضطلع بها طوال مساره العلمي والتربوي والجامعي». ولد يفوت في الدار البيضاء، ونال شهادة الإجازة في الفلسفة سنة 1968، أي في تلك الفترة من تاريخ المغرب التي شهدت غلباناً فكرياً وثقافياً نهل من الفلسفة الفرنسية التي كانت تمور حينها بالعديد من

أحد فرسان الفلسفة المغربية ترجل ليل السبت عن صهوته. منذ الستينيات، انشغل بقضايا الإبستمولوجيا، وكان أحد واضعي خارطة الطريق نحو العقلانية التي انشغل بها خلال مساره

الدار البيضاء - محمد الخضير

حين أعلن رحيل سالم يفوت (1947 - 2013) يوم السبت الماضي، انتشرت على الصحف والمواقع الإلكترونية رسائل كثيرة تنعى أحد فرسان الفلسفة المغربية الذي ترجل عن صهوته. كيف لا، وهو أحد مراجع الفكر العربي الحديث الذي لا تخلو الكتب الفكرية الكثيرة من الإشارة إلى ترجماته ومؤلفاته. كان ناقداً ومحللاً وأركيولوجياً للمعرفة في الفضاء الفكري العربي الإسلامي. كما كان أحد واضعي خارطة الطريق نحو العقلانية وفلسفة العلوم التي انشغل بها خلال مساره. كان يفوت متعمقاً في الفكر الفلسفي الحديث، ومحصصاً لكبريات

أطروحاته ومدارسه ومناهجه. هذا ما حوّله أن يكون من أبرز فلاسفة المغرب وأساتذته الجامعيين. يكفي فقط أن نشير إلى أنه شغل لـ 12 سنة منصب رئيس شعبة الفلسفة في «جامعة محمد الخامس»، أعرق الجامعات المغربية التي مثلت منارة للعقلنة والفكر الحديث في المغرب والعالم العربي، وكان فلاسفة من قامه محمد عابد الجابري، وطه عبد الرحمن، وسالم يفوت، وعبد الله العروي، وعبد السلام بنعبد العالي، ومحمد سبيلا وآخرين يقدمون محاضراتهم في قاعاتها.

انشغل يفوت بالابستمولوجيا. طيلة ثلاثين سنة، حرّر العديد من المؤلفات، ودرّسها لجيل من الجامعيين المغاربة والعرب الذين يذكرون له فضلته في توجيهه ومتابعة أبحاثهم الجامعية. كما انشغل بالترجمة الفلسفية. من

مهرجان حرش بيروت
مهرجان ثقافي في الأماكن العامة

أيلول 2013
أيام 20، 21، 27، 28، 29

الساعة 5 - الساعة 7: نشاطات للأولاد:
فني، مهرج سيرك مسرح، فكيات، غناء، مسرح...
الساعة 8 - الساعة 10: نشاطات للكبار:
مسرح، موسيقى، غناء، شعر...

حديقة تراجعات طيلة أيام المهرجان
لكافة عامة ومجانبة

حرش بيروت، مدخل مقابل حلويات البايا،
الطيونة، ومدخل من جهة قصص

Tel: 01-664446, 20-109979 www.assabil.com Facebook: Assabil Friends of Public Libraries

METRO

شو في ورا الباب؟

تأليف: جورج أفرام الحستاني
لحنيل: جمال الأعور

موسيقى: غسان سحاب

مسرح مترو المدينة - بيروت
٠١-١٧-١٨-٢٤-٢٥ أيلول ٢٠١٣
الساعة الثامنة والنصف مساءً
للحجز: ٠١-٧٥٣٠٢١/ ٧٦-٣٩٦٣٠١